سيكولوجية الموسيقى وتأثيرها الباطني

(أ.ب)

بدعوة من مؤسسة عبدالحميد شومان في عمان، القى الدكتور جوزف مجدلاني، مؤسس مركز علوم الايزوتيريك في لبنان، وعضو في اتحاد الكتاب اللبنانيين، محاضرة بعنوان: "سيكولوجية الموسيقى وتأثيرها الباطني" بعد ظهر يوم الاحد في ٢٥ آب ١٩٩٦.

المحاضرة كانت مدهشة بجديد مضمونها، وربما بغرابته، عن مفهومنا التقليدي للموسيقى. / قال الدكتور مجدلاني ان الموسيقى كما يشرحها الايزوتيريك (علم البواطن اللامنظورة) هي "صوت تحرك الذبذبات في الاجواء كما في باطن الانسان.. هي اصلاً صوت حركة الذبذبات الكهرطيسية او تذبذبها في طبقات الاثير". اما تعريف العلم للصوت بأنه ينجم عن ارتطام الهواء او احتكاكه بالاجسام الصلبة، فما هو سوى جانب واحد من واقع الصوت يحدَّد من خلال امكانية الحاسة السمعية. لكنه لا يشرح، مثلاً، تفاعل النبات مع الموسيقى!

وذكر المحاضر ان وجود الموسيقى رافق عملية الخلق كما تخبرنا بعض مخطوطات الشرق الاقصى الغائرة في القدم. وسأل: ماذا كان يسمع المتصوفون واليوغيّون الكبار عند الارتقاء بتأملاتهم الى حالات من الغبطة والسمع الروحي؟ إجابة العارفين ، كما ذكر المحاضر، كانت "صوت حركة الافلاك في مدارها!".

وبفضل هؤلاء العارفين، أضاف الدكتور مجدلاني، نشأت ابجدية الموسيقى، او النوتات السبع، التي هي في الواقع صوت ايقاع او نغمة كل من الكواكب السبعة في دورانها.

وأوضح المحاضر ان تفاعل الموسيقى مع الكيان، بحسب الايزوتيريك، يتم عبر الحقل الكهرطيسي او الهالة الاثيرية المحيطة بذلك الكيان، أكان انساناً حيواناً او نباتاً.

وكما يتألف السلم الموسيقي من سبع نوتات موسيقية، كل نوتة تتميّز بتماوجات أي بسرعة تذبذب مختلفة، كذلك اجهزة الوعي السبعة، او الاجسام الباطنية في الانسان، والتي تكوّن الكيان البشري.

من هنا يحدث التفاعل مع الموسيقى. اذ ان لكل نغمة موسيقية درجة تأثير في الهالة الاثيرية، وذلك بحسب درجة تذبذبها... وكل جهاز وعي، او جسم من اجسام الانسان الباطنية يتلقى التأثير نفسه، لكن بحسب درجة تفتُّح وعيه. وهنا نشير الى ما قاله المحاضر "... ان الموسيقى تعكس الباطن الانساني وما يحتويه من مستوى وعي".

وكشف المحاضر ما لم يكتشفه علم الموسيقى حتى الآن، وهو اختلاف تأثير الآلات الموسيقية في الكيان البشري. فالآلات الايقاعية كالطبل والدف تتفاعل مع الاحاسيس الجسدية فقط... فيما الآلات النفخية او الهوائية كالناي والساكسوفون والفلوت، تتفاعل مع المشاعر... وقد ترتقي الى مستوى المحبة السامية الشاملة. اما الآلات الوترية كالجيتار والبيانو، فتتفاعل مع الهالة الاثيرية والفكر... وائتلاف اصوات جميع هذه الآلات مع بعضها البعض بايقاع معين وبتناغم نوتات معينة، تثير المخيلة وتطلق العنان للابداع الفكري، في السيمفونيات الخالدة مثلاً.

وأكّد دكتور مجدلاني ان كل المعلومات السابقة يمكن التأكُّد منها بواسطة التجربة الشخصية، وبأن المنتسبين الى مركز الايزوتيريك يتلقّون، من ضمن ما يتلقونه من تعاليم، تمارين عملية في هذا الصدد، لتفتيح وعيهم على الحقائق الخافية.

وقال المحاضر ان علم النفس اكتشف مؤخراً سر تأثير الموسيقى في الانسان وحالته النفسية... لكنه لم يتوصل بعد الى كيفية تفاعل الموسيقى مع الكيان البشري... وأضاف المحاضر ان الايزوتيريك يؤكد ان العلماء سيكتشفون في المستقبل القريب ان تأثير الموسيقى لا يقف عند حدود النفس البشرية، بل يتعداها الى اعماق الكيان الانساني حيث تستقر الذات العليا، رمز الحقيقة في الانسان.

وختم الدكتور مجدلاني بقراءة بعض المقاطع من كتابه "**رحلة الى عالم المجهول**" الصادر في بيروت عن منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء. هذه المقاطع "تنقل تجربة احد المتطورين في عالم الباطن، ممن تحقّقوا من سماع موسيقى الطبيعة في كل موجود".

والجدير ذكره ان للدكتور مجدلاني اربعة وعشرين كتاباً في علوم الايزوتيريك المتنوعة.